مرتبة ذاته وصفاته وترتيبه شاهد مشيئته وارادته وهو العزيز
فلا شبيه يشاويه ولا شريك في ملكه ينازعه ويضاهيه الحكيم الذي
لا يوجد في حكمته عيب ولا يتوجه عليه عتب ولا ريب هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم حصونهم وعقارهم لاول
الحشر لاول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم قبل هذا الذل والقتل
او في اول حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر الى ذلك المقام او
في حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم يوم القيمة فانهم يحشرون اليه عند قيام
الساعة روي انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا
يكونوا له ولا عليه فلما غلب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا انه
النبي الموعوت في التوراة لا تضرب فلما انهزم بعض المسلمين يوم احد ارتابوا
في ايمانهم ونكثوا ايمانهم وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا منهم
الى مكة وخالفوا ابا سفيان ورجعوا الى المدينة فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله بالخداعة
بان اوهم له انه جاء يشكوا من الرسول عليه السلام انه حمل عليهم في اخذ الصدقة
فوق ما الهم من الطاقة ثم صحبهم باصحابه الفضلا وحاصرهم حتى صالحوا على
الجلا فجلى اكثرهم الى الشام وتحصنت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله هذه
السورة الى قوله والله على كل شيء قدير ما ظننتم ان يخرجوا لشدة منعتهم
وقوة شوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي من بأسه على ما قضاه
فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب وما يعقبه من الفناء والاضطرار الى الجلاء
من حيث لم يحتسبوا القوة وثوقهم على انفسهم وقذف في قلوبهم الرعب والتي
فيها الخوف الذي يلاء القلب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين ضنا
بهم على اهل الاسلام واخراجا لما استحسنوا من آلاتها المعدة في ذلك المقام
وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد للمبالغة والتاكيد فاعتبروا يا اولي الابصار

فاتقطوا

فاتقطوا عجالهم وسرعة زوالهم واستدل به على ان القياس حجة من حيث
انه امر بالمجاوزة من حالة الى حالة وحمل عليها في حكم من الاقتضية لما بينهما
من المشاركة المقتضية وقال ابو علي الجرجاني المعتبر يعتبر اذا راى شيئا
من الدنيا ليس له اليه حاجة فكانه جاء من الآخرة وهو يريد العود اليها
يرى الدنيا وينظر الى من فيها للموت والى عمرانها للخراب والمراد يا اولي الابصار
اهل البصائر في امر الله وطاعته وآثروا الدنيا بعين الفنا والآخرة بعين
البقا وقال الاستاذ فاعتبروا يا اولي الابصار كيف نصر المسلمين مع قلتهم
عليهم مع كثرتهم وكيف لم ينفعهم حصونهم اذا كانت الدائرة عليهم واذا اراد
الله قهر عدوه استوفى اشده ومن لم يعتبر بغير اعتبر به غيره قلت
وقد ورد الشديد من وعظ بغيره ويقال بسبب الاشارة المأخوذة من
ظاهر العبارة يخربون قلوبهم باتباع شهوات نفوسهم ويقال اركان
دينهم بما يرجون به من البدع من تلقا انفسهم ولولا ان كتب الله عليهم
الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني
قريظة بعدهم ولهم مع ذلك في الآخرة عذاب النار ليوصف القرار والمعنى
انهم وعزهم يكفرهم بالله ورسوله استحقوا العذاب في الدارين وانهم ان نجوا
من عذاب الدنيا لم يخلوا من عذاب العقبى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
خالفوا امرهما بما اصروا على عصيانهما ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة اي اي شيء قطعتم من نخلة ما عدا البرني
والمعجوة او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر بما للكينة والمعنى
او ابقيتموها قائمة على اصولها فباذن الله فبامره لرسوله او بتعضا
او قدره او بتسهيله وتيسيره وليخزي الفاسقين امر بتة روي انه
عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في
البلاد فما بال قطع النخل وتحريقها مع انها نافعة للعباد فنزلت واشتد

Copyright © King Saud University